IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 5, Issue 3, June 2023

Received: 26/03/2023 **Accepted:** 28/04/2023 **Published:** 01/06/2023

THE THEORY OF INTELLECTUALS IN THE BETWEEN CHALLENGES OF REALITY AND THE FUTURE OF ARAB EDUCATIONAL

Hanane EL KHAITER[1]
Researcher, Ibn Tofaïl University, Morocco

Abstract:

The research deals with a fundamental subject which is determined in the theory the intellectual to the counterparty. It is well known that Arab societies are experiencing profound changes in the areas of life. we recall the field of education which has introducedre forms that are not commensurate with the aspirations of the school of success, The lowlevel of Arab countries compared to other countries is due to the lack of monitoring of the education system for educational and technological developments. So we need to value human resources to promote education; The school is the heart of society; And if it is correct; The company gets enormous results. We need to open up to effective methods, while we keep unnecessary ideas.On this basis, we chose the theory of intellectual to counterparty; which plays a role in improving the education alfield at best. It aims to build a citizen who is confident in hisabilities and active in hiscompany capable of innovation and creativity; We need such education altheories in school life.

Key words: The Theory of Intellectuals, The Education System For Educational And Technological Developments.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.20.20

[1] Hanan.elkhaiter@gmail.com

مقاربة المثقف بالنظير بين تحديات الواقع ورهانات المستقبل التعليمي

حنان الخيتر

الباحثة، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب

الملخص:

يتناول البحث موضوعاً جوهرياً يتبلور في أهمية المقاربة المثقف النظير في المجال التعليمي، فكما هو معلوم أن مجتمعاتنا العربية تشهد تغيرات عميقة تلامس مختلف الميادين الحياتية، ونذكر هنا بالخصوص الجانب التعليمي الذي يشهد بين الفنة والأخرى إصلاحات ترقيعية لا ترتقي إلى مستوى تطلعات مدرسة النجاح. إن تدني مستوى البلدان العربية مقارنة مع بعض الدول الأخرى يرجع إلى أمر أساسي يرتبط بعدم مسايرة المنظومة التعليمية لمجريات ومستجدات التربوية والتكنولوجية، لهذا فتثمين الموارد البشرية أمر ضروري ولا محيد عنه للنهوض بالعملية التعليمية التعلمية، هنا تعتبر المدرسة القلب النابض للمجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع وحقق على إثر ذلك نجاحات باهرة، بالتالي علينا الانفتاح على أساليب وطرق وكفايات ومهارات تتسم بالفعالية والمردودية، وأن نبعد في المقابل على التنظير المجرد والأفكار التي لا يمكن تفعيلها في سيرورة الحياة المدرسية أو بالأحرى ليست لها أي فائدة، ولعل من أبرز المقاربات التربوية التي اقترحناها في هذا البحث مقاربة المثقف بالنظير التي وضحنا مدى الأهمية التي تلعبها في تحسين مستوانا التعليمي إذا ما أخدنا محمل الجد، فهي تستهدف بناء مواطن واثق من قدراته وإمكاناته وفاعل في مجتمعه من حيث التجديد والإبداع والابتكار، ما أحوج البلدان العربية لمقاربات تربوية تعليمية تحدث نقلة نوعية وتغيراً جذرياً في المجتمع ككل.

الكلمات المفتاحية: مقاربة المثقف بالنظير، المنظومة التعليمية لمجريات ومستجدات التربوية والتكنولوجية .

المقدمة:

ففي الأغلب الأعم نرجع تدهور وتدني مستوى التعليم إلى البيدغوجيات والطرق والمناهج المتبعة في مختلف المسالك التعليمية. صحيح أن الواقع التعليمي شهد جملة من الإصلاحات والتغيرات، لكن تبقى نتائجها دون المستوى المطلوب، لأنه يتم إسقاطها من فوق على المجال التعليمي دون الحفاظ على خصوصيته التي يتميز بها. لهذا إذا أردنا أن نحدث نقلة نوعية في هذا المجال الحيوي، فإنه لا بد علينا من الانفتاح على مختلف المستجدات التربوية التي تتماشى مع خصوصية المجتمع، مع ضرورة اعتبار أن الإنسان أهم مورد يمكن الاستثمار فيه، على هذا الأساس ارتأينا الانفتاح على مقاربة المثقف بالنظير كمقاربة لها دور بالغ الأهمية في غرس قيم الإنسانية النبيلة مع تنمية كفايات والقدرات الخاصة وكذا تقوية المهارات الحياتية، مما ينعكس على المجتمع بالإيجاب في ظل التجديد والإبداع. فغرضنا من هذا البحث هو بيان أهمية تفعيل وتطبيق مقاربة المثقف بالنظير في بناء شخصية قادر على الخلق والابتكار، الشيء الذي يضفي على الواقع التعليمي قيمة مضافة، بالتالي بناء مجتمع فاعل قادر على الابتكار والعطاء.

مشكلة البحثّ:

يعالج موضوع البحث إشكالية أساسية ترتبط بالمجال التربوي التعليمي وما يثيره من مفارقات كبرى تهم طرقه ومناهجه البيداغوجية التي لا تساير المستجدات والتغيرات التربوية العالمية، لهذا ارتأينا إلى طرح إشكالية تعليمنا في ضوء تجاوز المطبات والتعثرات التي أضحت تحول دون تقدم المدرسة عموماً، ومن ثم بناء رؤية جديدة تتسم بالفعالية والعطاء، على إثر ذلك اقترحنا أجرأة وتفعيل المقاربة البيداغوجية المرتبطة بالمثقف النظير، لما لها من مكاسب ومنافع على الفرد والمجتمع على حد سواء، إذا كانت المجتمعات العربية تنشد في خطاباتها مختلفة تعبر فيها على الرغبة في التنمية والنهوض بوضعنا الحالي، فإنه لا بد لنا من أن نعطي القيمة والاعتبار للعنصر البشري، بوصفه المساهم الأول والأخير في الدفع بعجلة التقدم إلى الأمام.

أهداف البحث:

. بيان أهمية مقاربة المثقف بالنظير في المجال التعليمي

. إبرار الفروق والاختلافات القائمة بين التعليم الكلاسيكي والتعليم بالمقاربة بالمثقف بالنظير.

. تأكيد أن المعلم مجرد موجه ومرشد، بينما المتعلم فاعل في بناء السيرورة المعرفية.

. بيان أن الهدف الأسمى للتعليم يرتبط بتكوين شخص بمعارف ومهارات تسهل عليه الانخراط في الحياة الاجتماعية.

. إدراك أهمية مقاربة المثقف بالنظير في إذابة الفوارق بين أفراد جماعة القسم

. تقوية الكفاءات والمهارات اللغوية والتواصلية والثقافية(...)

. تمكننا المقاربة بالنظير من تجاوز التطرف الديني والتعصب الفكري وأشكال الإرهاب والعنف.

. تغرس في نفوس الأفراد جرعة الثقة بالذات، في ظل صقل المواهب واكتشاف القدرات.

. تمكن المتعلم من حسن التفكير والتخطيط الجماعي لمشاريع معينة

. تساهم بشكل فعال في إدارة الأزمات بشكل جماعي.

. الدعوة إلى الاهتمام بمشاكل المجال التعليمي، فهومن تنتج لنا أجيال المستقبل.

تساؤلات الدراسة:

يثير موضوع اشتغالنا إشكالات وتساؤلات متعددة من قبيل: ما المقصود بالمثقف النظير؟ ما هي مواصفاته وأدواره في الحياة المدرسية؟ وأين تظهر أهمية هذه المقاربة البيداغوجية في المجال التعليمي؟ وما رهانات تفعيلها في الحياة المدرسية؟ وبصيغة أدق ما هي المكاسب التي سنجنيها من خلال أجرأتها في المؤسسات التعليمية؟ وما الفرق بين التعليم الكلاسيكي والتعليم عن طريق مقاربة المثقف بالنظير؟ لماذا نحصر هذه المقاربة بالنسبة لبعض للأشخاص الفاعلين في المجتمع المدني؟ لماذا لا تتبناها المؤسسة التعليمية كمقاربة لها فعاليتها وآثارها الإيجابية على الفرد والجماعة معاً؟ هل يمكن مأسسة هذه المقاربة في ظل التحديات التي يشهدها تعليمنا؟ ما هي المشاكل التي تعترض بلورة هذه المقاربة في الحياة المدرسية؟

منهجية البحث:

كما هو معلوم أن كل عمل بحثي يستدعي اتباع منهجية معينة، ونحن ارتأينا بموجب ذلك الاعتماد على منهج يقوم على التحليل من جهة وعلى النقد والمساءلة من جهة أخرى. بمعنى أن مقاربتنا لموضوع البحث هي مقاربة تحليلية نقدية في نفس الآن. وكان غرضنا من السير وفق هذا العمل المنهجي هو بيان أن تعليمنا للأسف مازال يتخبط إلى يومنا في مشاكل لا حصر لها، فينبغي أن نعلم علم اليقين أن الواقع كل يوم يعرف تحولات جديدة، لهذا فجدير بنا أن نساير هذه التغيرات العالمية، وأن ننفتح على مختلف طرق التدريس والتعلم، قصد بناء مجتمع صالح وفاعل ومنتج، بمنأى عن القيم السلبية الهدامة.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

المثقف بالنظير، الأقران(المتعلمين)، المؤسسة التعليمية، الجودة، مواطن فاعل، المجتمع، التنمية.

أسباب اختيار الموضوع

هناك دواعي عديدة شجعتنا للبحث في هذا الموضوع نذكر هنا الرغبة في تغيير واقعنا التعليمي، وما يعرفه من تراجع في العطاء والإبداع، إن الركود وعدم الإنتاج الفعال في مجموعة من الميادين الحيوية، يعد دليلاً واضحاً على التبعية والتقليد للغرب، بدل البحث والتجديد المثمر، ننساق وراء الاستهلاك بناءً على ما يعرض علينا دون التفكير في الإنتاج والابتكار. لهذا ارتأينا إلى بيان أهمية تجويد المدارس بنظريات مرنة نستوعب تحولات العصر وتتكيف مع معطيات الواقع، وذلك من خلال تحفيز المتعلمين منذ الصغر وتشجيعهم ليكون قادة في مجالات اهتمامهم بكل مهنية ومسؤولية، إن التعليم المثمر والناجح كفيل ببناء مواطن ناجح وفاعل في الحياة يتصف بحرية التعبير مع استقلالية

الذات فكراً وسلوكاً. هكذا ستلعب مقاربة المثقف بالنظير دوراً ريادياً في المجال التعليمي بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

1-ما هو المثقف بالنظير ؟

يشير المثقف بالنظير إلى الشبيه لمجموعة معينة من الأفراد، حيث ينتمي لنفس الفئة العمرية والمجال السوسيوثقافي وكذا الاقتصادي والأخلاقي والسياسي ولغوي(...) أي أنه تحدده نفس المحددات والشروط الموضوعية التي تشرط أفراد الجماعة، في هذا السياق يعبر عن التعلم بالمثقف بالنظير بعبارة التعلم بالأقران ويقصد بذلك"قيام أفراد التلاميذ بتعليم بعضهم البعض. وقد يكون القرين المعلم من نفس العمر أو الفصل أو المجموعة"([2])

كما هو معروف فلسفياً أن التفكير التشاركي في القضايا التي تهم المواطنين بشكل عام كان سائداً في التقليد اليوناني، إذ ينبغي استحضار هنا تجربة الفيلسوف سقراط الذي عرف بالمنهج التوليدي أو "التعليم التوليدي وهو العملية النشطة وأنه عملية بناء الربط أو الصلة بين المعرفة القديمة والجديدة (...) من خلال الطلبة بتوليد المعاني لتغيير المفاهيم البديلة لديه"([3]) من ثم فالمقاربة المثقف بالنظير هي مقاربة تتأسس على التفكير التعاوني بين النظير الذي يدفع أقرانه إلى اكتساب مهارات للتفكير والتواصل الفعال والعمل المثمر(...) وباختصار يساعد أقرانه على اكتساب مختلف المهارات الحياتية." قدم الفيلسوف الامريكي جون ديوي تجارب وبحوث تدور حول طريقة جديدة في التربية وقد دعا هذا الفيلسوف إلى معرفة المزيد عن فوائد التربية الجماعية وقيام المتعلمين بتربية أحدهم الآخر عن طريق التعاون"([4])، يتضح أن العمل المشترك له آثار جد هامة على تغيير سلوكات المتعلمين، فعبر عملية التربية والتدريس المشترك تمرر في نفوس أفراد الجماعة قيماً وطرق واستراتيجيات حياتية، تجعلهم يخرجون من تكاسل والتواكل وضعف الثقة بالنفس إلى القدرة على التفكير العقلاني الرصين مع حسن تدبير وتوجيه السلوك على نحو أفضل.

2- الموصفات المثقف بالنظير

تعتبر طريقة التعلم بالنظير من بين الأساليب الفعالة في مجال التدريس والتعلم، فهي تلعب دوراً أساسياً في اكساب المتعلمين مهارات وكفاءات مختلفة، لذلك يكتسي المثقف بالنظير قيمة هامة في ذلك، إذ يساعد المتعلمين من تعلم التفكير النقدي والتواصل الفعال عبر إثارة مواضيع تهم تطوير الذات وصقل مواهبها مع المشاركة الفعالة ومستدامة في التفكير الجماعي لحل قضايا تتعلق بحياتنا الاجتماعية. لعل من بين الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في شخصية المثقف بالنظير القبول والاستحسان " فكلما زاد التوافق النفسي وتقاربوا في الميول والآمال والشخصية، كلما كان التفاعل أكثر الاستفادة التربوية أكبر"([5])، من هنا ينبغي أن يتصف المثقف بالنظير بالكفاءة المعرفية والمهاراتية والتواصلية وبشخصية مقبولة اجتماعياً وثقافياً، فهو يتميز بروح التعاون والتضامن من أجل نشر ثقافة العمل التشاركي

[2]- عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، 2015، ص 59.

[3]- قصي محمد السامرائي، رائد ادريس الخفاجي، الاتجاهات الحديثة في طرائق التدريس، الطبعة الأولى، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2014ص 115.

[4]- المرجع السابق، ص129.

[5]- المرجع السابق، ص49.

الذي يضفي على أفراد الجماعة الثقة بالنفس في ضوء حسن قيادة الذات على نحو سليم. يلعب المثقف بالنظير ودوراً بارزاً في خلق روح التعاون وتنمية المهارات الحياتية التي لها آثار عميقة على حاضر المتعلمين مستقبلهم، في هذا المنحى يصرح كانط في كتابه في التربية أن "هناك مبدأ تربوي للذين يهيئون مخططات تربوية ألا يغيب عن أعينهم أنه يجب ألا نربي الأولاد من أجل الحاضر فحسب، بل من أجل إمكانية تحسين وضع الإنسان في المستقبل"([6]). تأسيساً لذلك نعرض أهم المواصفات التي ينبغي أن يتصف بها المثقف بالنظير:

. يتحلى بالأخلاق الحسنة من صدق وصراحة وأمانة وكتمان الأسرار والوفاء

. يتميز بالاستقلالية فكراً وسلوكاً، وبحس المسؤولية.

. يتسم بالصبر وبالحكمة والرزانة والتروي والتريث في اتخاذ القرارات

. متواضع وغير مغرور بما حققه من انتصارات وانجازات في الحياة

. يحترم آراء الناس، يصغي للآخرين، يشعر بمعاناتهم وانشغالاتهم همومهم اليومية.

. واثق من ذاته، كما يعزز الثقة بينه وبين أقرانه في ضوء بناء علاقات قوية ومتينة.

. قيادي متمكن له شعبية بين نظرائه، يشرك كل أقرانه في البحث عن الحلول، لا يفرض آراءه وتصوراته بقدر ما يشرك الكل في الحوار في ظل عملية التحفيز والإثارة.

. يتوفر على مستوى دراسي يخول له مناقشة مستجدات الحياة.

. يميز بذكاء عاطفي واجتماعي يجعله أكثر نفاذاً لعوالم الغير.

. مقتنع بأهمية ذاته وعمله ودوره في محيطه الاجتماعي.

. يدرك أن القوة تقوم على الانفتاح على وسطه الاجتماعي وليس على الانغلاق والعزلة.

. يتسم بالقدرة على التواصل مع الإقناع والتأثير في الآخرين.

. يتميز بدقة الملاحظة والنباهة والتبصر في سياق تحليله للموضوعات.

. يتميز بالمرونة الفكرية والحرية والإرادة والطموح والهمة العالية.

. يتميز بالمبادرة في ظل القيام بتكوينات وورشات داخل مراكز ومدارس وجامعات.

. دائم البحث عن الجديد والمستجد في كافة المجالات الحياتية.

. فاعل في المجتمع سواء داخل الوسط المدرسي أو دور الشباب أو النوادي(...)

[6]- إمانويل كانط، في التربية- والإجابة عن سؤال: ما التنوير؟، ترجمة جوزيف معلوف، الطبعة الأولى، دار الرافدين، بغداد – العراق، يناير 2022، ص31.

3- مهام وأدوار المثقف النظير

يلعب المثقف النظير دوراً بالغ الأهمية في حياه أقرانه الذين ينتمون لنفس البيئة أو الوسط الاجتماعي، مبرزاً أن التعليم والتدريس الحق لا يتأتى إلا بمقتضى العمل التشاركي الذي له نتائج جد رائعة على شخصية أقران المثقف بالنظير، بهذا المعنى إن" التعليم الحقيقي ليس حلبة سباق بين المتعلمين لتحصيل المعرفة(...)، بل يجب أن يتجه إلى منحى آخر، أن يتعاون المتعلمون ضمن مجموعات ويحاولوا حل المشكلات التي يميلون إليها"([7])، لقد وضحت العديد من الدراسات التربوية كيف أن التعلم الفردي أو الذاتي له أهمية بالغة في تطوير قدرات المتعلم، غير أنه مع ذلك عاجز عن تبسيط وتسهيل المعرفة في ظل ربط التعلمات بالواقع الحياتي وما يعتريه من قضايا وهموم إنسانية، بينما يحتل المقاربة التربوية الخاصة بنظرية المثقف بالنظير مكانة مرموقة في طرق التدريس المعاصرة، ولعل من أبرز الأدوار التي يقوم بها نذكر ما يلي:

. غرس قيم المحبة والود والتعاطف والتضامن(...) في نفوس أقرانه.

. تعزيز الإيمان بقوة الذات، فمن خلاله يتمكن نظرائه أو أقرانه من كشف نقط قوتهم وضعفهم.

. المساعدة أقرانه لعلاج مشاكلهم وهمومهم الحياتية

. له رسالة أخلاقية وقيمية نبيلة تؤمن بأهمية الإنسان وقدرته على تغيير حياته وواقعه للأفضل.

. يهدف إلى تحفيز أقرانه على الفعل والإبداع عبر استغلال قدراتهم ومؤهلاتهم الذاتية.

. له القدرة التخطيط والتدبير الزمني للعمل والوقت والإنجاز عبر تنزيل ما توصل إليه في الحياة الاجتماعية.

. تحفيز ودفع أقرانه وحثهم على الانخراط في الحياة الاجتماعية

. مساعدة أقرانه على تحديد مكمن المشكل، مع دفعهم للبحث عن الحلول الممكنة.

. تحويل المعارف من مجالها النظري إلى ما هو عملي ميداني.

. القيام بأنشطة أو تكوينات تخص الجماعة التي ينتمي إليها.

انطلاقاً من هذه التحديدات التي تهم أهم المهام التي يقوم بها المثقف النظير، نلاحظ أن أدواره تنقسم إلى أمرين جوهريين: الأولى ترتبط بالجانب التثقيفي كالقدرة على نقل المعارف والمعارف والمعلومات بشكل واضح لأقرانه وكذا غرس قيم إيجابية كالصدق والصراحة والأمانة (...). بينما الثانية ترتبط بالجانب التوجيهي، بحيث يعمل على تحفيزهم للتفكير والتخطيط والعمل والإبداع، من ثم الانخراط في الحياة بكل فعالية.([8])

[7]- وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة – تخطيطها وتطبيقاتها التربوية- الطبعة السادسة، دار الفكر، المملكة الأردنية- عمان، 2014، ص136

[8]. حقيبة التكوين في مقاربة التثقيف بالنظير والمهارات الحياتية، صادرة عن وزارة التربية الوطنية، المغرب، 2016. بدون صفحة.

4- وظيفة المقاربة التثقيف بالنظير في الحياة المدرسية

تشهد البلدات العربية تحولات عميقة في مختلف المجالات الحياتية، هذه التحولات لها انعكاسات وآثار على كل مناحي الحياة، وخصوصاً هنا المجال التربوي التعليمي الذي مازال إلى يومنا هذا يعتمد على الطريقة الكلاسيكية في التعليم، فبالرغم من أن وزارات التعليم تعمل جاهدة على المستوى النظري للتجويد التعليم عبر سياسة الإصلاح المتكررة، وذلك تحت شعار الجودة والإنصاف النجاح. لكن هل فعلاً تعليمنا يساير المستجدات والنظريات التربوية الجديدة ؟ لماذا البلدان الغربية متطورة ومتقدمة علينا تعليمياً؟ من ينبغي علينا مساءلته هنا، هل المشكل في لمقاربات التربوية التي نسلك وفقها أم في المناهج المتبعة ؟ أم في طبيعة المعارف التي نعلمها لتلامذتنا دون أخرى؟

لا ننكر أن تعليمنا أدرج فكرة التلميذ الفاعل والمشارك في بناء السيرورة المعرفية للدرس، إذا لم يعد المعلم هو محور العملية التعليمية التعلمية، بقدر ما هو موجه ومحفز للتلميذ عبر إشراكه معه لبناء وفهم الدرس، بالتالي لم يبقى التلميذ مجرد متلقي سلبي للمعلومة، بل فاعلاً ومشاركاً في نفس الوقت، لكن لماذا لم يعرف تعليمنا العربي بشكل عام نهضة عربية، لماذا نصنف دولياً في المراتب المتأخرة في التعليم ؟ كيف نحقق الجودة ؟ هل لنا أمل لنهوض بتعليمنا نحو التقدم والإبداع ؟ هل كل ما ندرسه نافع ومفيد في الحياة العملية ؟ أم أن بعض المعارف تبقى مجرد معارف نظرية وليس لها أي أساس عملي ؟ هل تعليمنا يعتمد على مقاييس لتقييم حصيلته السنوية ؟ أم يسير وفق سياسة الترقيع باسم إصلاح المنظومة التربوية ؟ هل غرضنا من التعليم بناء مواطن صالح قادر على المساهمة في التنمية للبلاد؟ أم أجرأة وتفعيل المخططات الإصلاحية بشكل آلي ؟

ينبغي علينا أن نضع أصابعنا على الجرح، لكي نحدد مكمن المشكل أو العيب الذي يعتري الجسد التعليمي، لأن أي تغيير فيه سينعكس على المجتمع. بما أن التعليم هو رمز التقدم والتطور والازدهار، فإنه يجب علينا أن نأخذه مأخذ الجد" التعليم الصالح قوة للفرد وسلامة للمجتمع وازدهار للحضارة العالمية"([9])، فرقي المجتمعات يعود إلى تعليمها، وتعليمنا للأسف يعرف نكسة عميقة، تحددها أسباب مختلفة ومتفاوتة، نحن لن نبحث عن الأسباب التي أدت إلى ذلك بل سنبادر لاقتراح طرق جديدة في التعليم تتماشى مع متغيرات الواقع ومستجدات العصر.

5-عيوب التعليم الكلاسيكي

تعرف الدول العربية في المجال التعليمي انتكاسة حقيقية مقارنة مع الدول المتقدمة، فهناك من يرجع ذلك إلى ضعف تكوين المعلمين كمدرسين لمادة معرفية معينة، بينما يذهب البعض الأخر إلى كثرة المحتوى المعرفي التي تشهده المقررات المدرسية، معتمدة في ذلك على الكم المعرفي بدل الكيف المتعلق بالفهم والإبداع والتجديد المستمر. بذلك "تزايد عجز نظم التعليم عن تلبية احتياجات سوق الشغل والتنمية من القوى العاملة الماهرة بقدرات ومهارات عالية المستوى في مختلف التخصصات وعلى كافة "([10])، بالرغم من أن بلد المغرب شهد في الآونة الأخيرة اهتماماً بالغاً للتكوين المهني، في ضوء تسهيل ولوج سوق الشغل وتحصيل المهارات والكفاءات المناسبة، لكن مع ذلك تعرف منظومتنا التعليمية هوة عميقة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي كما يتم التركيز على الكم المعرفي وبدل الكيف(...) بالتالي "حدوث فجوة معرفية هائلة بين المجتمعات العربية والمجتمعات الغربية، نتيجة لتدني قدرات

[9]- المرجع السابق، ص26.
[10]- أحمد علي الحاج محمد، العولمة والتربية - آفاق مستقبلية-، مجلة كتاب الأمة، العدد 145، الدوحة- قطر، رمضان 1432-2011، ص170.

الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي في إنتاج المعرفة وتطبيق ما هو متاح منها "([11]). من بين النتائج التي صارت تشهدها مدارسنا وجامعاتنا استهلاك المعارف الجاهزة والمعارف التي عمرت لسنوات دون أن نلاحظ أننا لا ننتقد ولا ننتج شيئا، للأسف صار واقعنا يقوم على الاستهلاك والاجترار والتبعية، بحيث عوض أن نتخذها كمنطلق للبحث والابتكار وبدل الانتقاد الفكري لها يبقى تفكيرنا محصورا في نطاق حدودها، أي "صارت نظم التربية تعلم فنون الاستهلاك والشراء والاستيراد بدلاً من فنون الإنتاج والتصدير"([12]) من كل هذا نقف عند أهم الدواعي التي تجعل تعليمنا على حافة الخطر:

. كثرة المضامين المعرفية التي تأرق فكر التلميذ.

. ربط الكسل والفشل بعدم حفظ المادة المعرفية

. نفور عدد هائل من المدرسة نطرا لجمود المناهج التربوية التعليمية

. عدم الأخذ بآراء المعلم والتلميذ بوصفهما القلب النابض في العملية التعليمية التعلمية.

. اكتظاظ الفصول الدراسية، الأمر الذي يحول دون التواصل مع الكل

. الشعور بالملل والرتابة بوصف الأستاذ ناقل للمعلومة والتلميذ مستقبل لها، عوض المتعة والمرح.

. يطلب من الأستاذ إنجاز الدروس كثيرة في مدة زمنية ضيقة، الشيء الذي يجعله مركزاً على إتمام البرنامج الدراسي بدل تكوين التلميذ في إطار البحث والابتكار.

. التركيز على الامتحانات الجزائية التي من خلالها يتم تقييم أداء التلميذ، بدل التركيز على الجانب التكويني.

6- الفائدة من تطبيق مقاربة المثقف بالنظير في الحياة المدرسية.

كما هو معلوم أن تراجع عطاء التعليم العربي بنسب مهولة وتدهور وضعيته أكثر من السابق له، دفع بالعديد من الباحثين والمفكرين في شتى الميادين للبحث عن الطرق والسبل الكفيلة بتجاوز وضعنا الراهن، ذلك عبر الاهتمام بالوضع البشري، لكونه يعد محركاً أساسياً للنهوض بالحياة الاجتماعية، من هذا المنظور"إذا تدنت جودة نظم التعليم وانخفضت كفايتها التوعية والكمية، وتراجع مستوى (...) إكساب الدارسين المهارات والخبرات الأساسية للعيش والمشاركة في أنشطة المجتمع" ([13]) فإننا في محاولتنا هذه نقترح بلورة نظرية المثقف بالنظير في الممارسة التعليمية، إذ يظهر أن هذه المقاربة لها مزايا وفوائد على حياتنا المدرسية والعملية في نفس الآن، معنى ذلك أن لها انعكاسات إيجابية على حاضرنا ومستقبلنا. وفق هذا المنظور يعتبر فيلسوف الأنوار كانط " ما يمكننا القيام به هو إعداد مخطط ربوي أكثر ملاءمة يتكيف بطريقة أفضل لتعزيز الأهداف، وصولاً إلى توجيهات الأجيال القادمة(المتعلمين) حول كيفية تنفيذ هذا المخطط"([14]) بموجب ذلك نقدم بعض فوائد هذه النظرية على المجال التعليمي:

---

[11]- المرجع السابق، ص 136.
[12]- المرجع السابق، ص 170.
[13]- أحمد علي الحاج محمد، العولمة والتربية - آفاق مستقبلية-، مجلة كتاب الأمة، العدد 145، الدوحة- قطر، رمضان 1432-2011، ص170
[14]- إمانويل كانط، في التربية- والإجابة عن سؤال: ما التنوير؟، ترجمة جوزيف معلوف، الطبعة الأولى، دار الرافدين، بغداد – العراق، يناير 2022ص27.

. التشجيع على البحث والابتكار والاجتهاد المتواصل

. ثقة أفراد الجماعة بذواتهم مع صقل مواهبهم وتطوير كفاءاتهم ومهاراتهم الفردية.

ببيان الفروق الفردية في جماعة القسم من أجل رصد المتعثرين مع مساعدتهم على تجاوز المشكل.

القدرة على التواصل والحوار والنقد البناء

ربط التعلمات بالواقع الحياة الاجتماعية.

. اعتبار المعلم موجه ومربي وصديق للتلميذ، وليس ملقن.

. اعتماد على أشرطة وفيديوهات تسهل عملية إيصال المعلومة

. توظيف الصوت والصورة في تحقيق تعلم متميز.

. التركيز على الجانب التكويني بدل الجزائي (العلامات).

. تحفيز التلاميذ للعمل الجماعي من أجل تحصيل التفوق والنجاح المثمر.

. الانفتاح على الوسائل التكنولوجية بوصفها أساس التعلم وازدهاره.

. عدم مراعاة الاختلافات والتمايزات الموجودة بين التلاميذ.

. غرس قيم إنسانية نبيلة كحسن الإصغاء والحوار البناء واحترام المتبادل.

. الإيمان بفلسفة الاختلاف دون التعصب للرأي بشكل وثوقي.

. تفسح مجال إبداع طرق وأساليب جديدة في العمل والتخطيط.

. تساهم في بناء شخصية قادرة على التواصل والدفاع على أفكارها بشكل عقلني منطقي.

. تفتح المجال لمناقشة مختلف المشاكل الحياتية بشكل جماعي بما فيها الانتحار والهجرة والتطرف الديني، انحراف السلوكي.

. تلعب دوراً كبيراً في تغيير سلوك التلميذ للأحسن بعيداً عن الإدمان والانحراف الفكري أو السلوكي.

. التفكير الجماعي في علاج قضية أو مشكل مطروح للتداول والنقاش.

7- الدعوة إلى مأسسة مقاربة المثقف بالنظير في المجال التعليمي لتشمل كل المسالك التعليمية.

إن مشروعية إحلال نظرية المثقف بالنظير في المنظومة التعليمية لها ما يبررها، فنحن لا نقلل من نظريات التربوية الأخرى بقدر ما نرصد الفوائد التي نجنيها من وراء تطبيقها عملياً في الممارسة المهنية، صحيح أن واقعنا التعليمي العربي لا يبشر بالخير، بناءً على"عجز مؤسسات التعليم في البلاد العربية، وفي مقدمتها الجامعات والمعاهد "([15])، لكن في نفس الوقت لنا إيمان قوي بأن أهمية الأفكار لا تكمن في ذاتها وإنما مدى نفعيتها كما تصرح بذلك المدرسة البرغماتية.

[15]- المرجع السابق، ص 136.

لذلك ارتأينا في محاولتنا البحثية إلى الانفتاح على نظرية المثقف بالنظير، فهي لها دور طلائعي ليس فقط في الجانب التعليمي وإنما تشمل كافة الميادين والمستويات الحياتية.

تقوم مقاربة التثقيف بالنظير إلى منهجية واضحة المعالم، وآليات عملية من شأنها أن تساهم في الرفع من جودة التعليم مع خلق مواطن له القدرة على الابتكار وتطوير مجتمعه، لكن للأسف يتم ربطها بأشخاص فاعلين في الحياة المدرسية والمجتمع ككل، صحيح أن المثقف بالنظير يعد من مساهمين في تغيير سلوكات الأفراد على نحو صحيح، عبر غرس قيم ونشر أفكار معتدلة بعيداً على الانحراف والعصب والعنصرية والإرهاب، لكن من بين ما يواجه هذه المقاربة من مشاكل هو أنه يتم ربطها بأشخاص فاعلين بالمجتمع وليس كمقاربة قابلة للتفعيل والتطبيق في الوسط المدرسي. بهذا نشدد على دور المقاربة بالنظير في تجويد المجال التعليمي، لأن إذا ما تم تطبيقها داخل مدارسنا ومؤسساتنا في مختلف مستوياتها التعليمية، فستكون النتائج باهرة. للإشارة فمقاربة المثقف بالنظير تنفتح على مختلف التغيرات المجتمعية، خصوصاً التقنيات التكنولوجيا التي تأخذ بعين الاعتبار الصوت والصورة، لهذا فإن مقاربة المثقف بالنظير تستدعي كل ما يساير التحولات المجتمعية، من ثم فمطلب إدماج هذه المقاربة أضحى حاجة ملحة وأساسية. لهذه الاعتبارات نؤكد على أهمية مقاربة المثقف بالنظير في الحياة المدرسية والشأن المجتمعي ككل.

صحيح أن الوضع الوبائي فرض عليها بشكل اضطراري العودة إلى التعليم عن بعد كوسيلة لتفاعل المعلم مع المتعلم فرداً وجماعة، فحري بنا كذلك إدماج هذه المقاربة في مجالنا التعليمي، لما لها من دور كبير في تحسين مستوى المتعلمين في ضوء التأثير والتشجيع والتحفيز الجماعي. فقد تبين أن العمل في شكل فريق أو مجموعة لها انعكاسات وأثار جد رائعة على أفرادها، فهي تمكنهم من اكتشاف ذاتهم وتقوية مهاراتهم وكما تدفعهم إلى التجديد والابتكار، بما يخدمهم ويخدم المجتمع. على أساس هذا المعطى ندعو مختلف فعاليات التربوية الانخراط في هذا الإصلاح الذي يهدف إلى بناء مجتمع صالح ونافع، بحيث يوظف كل الآليات التي تخول له تحقيق التنمية والتطور والازدهار في مختلف الميادين الحياتية.

الجدير بالذكر أن مقاربة التثقيف بالنظير ليست مجرد مقاربة خاصة صالحة للمجال التعليمي فقط، بل هي مقاربة شمولية صالحة لمختلف التخصصات المجتمعية، فكل مجال حياتي إلا ويستدعي شخصية حكيمة ومتبصرة وقادرة على التخطيط والبناء في إطار تحفيز الجماعة للعمل والابتكار، ومنه تكتسي مقاربة المثقف النظير أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية بشكل عام. لهذا السبب يجب على المجتمع ككل إدماج هذه المقاربة في مختلف إصلاحاته ومشاريعه التنموية، بهذا ينبغي توسيع نطاق هذه المقاربة في كافة مناحي المجتمع.

نتائج وتوصيات:

يبدو أن موضوع أجرأة مقاربة المثقف بالنظير في الحياة المدرسية أمر لا مناص منه للخروج من الركود والثبات نحو الإبداع والتفوق النجاح، صحيح أن واقعنا يعرف ترجعاً في التجديد والعطاء، لهذا كان حرصنا في هذا البحث أن نشيد على هذه المقاربة المتميزة، فهي ستفتح لنا باب الأمل، لبناء مجتمع متقدم في كافة المجالات الحياتية. لهذا كان من بين التوصيات التي خلصنا إليها في ضوء بلورة هذه المقاربة في الواقع المدرسي ما يلي:

. يمكننا تفعيليها من استثمار الموارد البشرية.

. تحقيق التنمية المستدامة عبر معالجة الأزمات والمشاكل وكذا القدرة على التخطيط والتفكير المعقلن.

. لا ينبغي ربطها بأشخاص فاعلين، بل لابد من جعلها مقاربة مشروعة شمولية تهم مختلف المسالك التعليمية. أي لابد من إدراجها كمقاربة قابلة للأجرأة في المؤسسات التعليمية التربوية.

. إرساء قيم المواطنة في ظل بناء مواطن نافع لوطنه.

. تجديد رؤيتنا للمجال التعليمي باعتباره أساس إصلاح المجتمع

. تعيننا هذه المقاربة مندفع بالمتعلمين للانخراط الجدي في سيرورة الحياة الاجتماعية.

. تمكن المتعلم من اكتساب كفاءات ومهارات وطرق مختلفة تساعده لتحسين وضعه والعيش حياة يملؤها الأمن والتوازن النفسي والتقدير الاجتماعي.

. ستمكننا من مواجهة الأفكار الصلبة والوثوقية والسلوكيات المتطرفة التي تنشر الرعب والخوف بين أفراد المجتمع.

. سترفع عن الوزارة الوصية التكلفة المادية في إطار مخططات الإصلاح الترقيعية التي لانلمس جودتها وفعاليتها في الحياة المهنية.

الوثائق والمراجع والمواقع الإلكترونية المعتمدة في البحث:

إمانويل كانط (2022.)، في التربية- والإجابة عن سؤال: ما التنوير؟، ترجمة جوزيف معلوف، الطبعة الأولى، دار الرافدين، بغداد – العراق.

-أحمد علي الحاج محمد(2011)، العولمة والتربية - آفاق مستقبلية-، مجلة كتاب الأمة، العدد 145، الدوحة- قطر.

. حقيبة التكوين في مقاربة التثقيف بالنظير والمهارات الحياتية(2016)، صادرة عن وزارة التربية الوطنية، المغرب.

- قصي محمد السامرائي(2014)، رائد ادريس الخفاجي، الاتجاهات الحديثة في طرائق التدريس، الطبعة الأولى، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية.

. محمد بالراشد، فوزي الطواهري (2019)، سهيل كمون، التربية على المهارات الحياتية - أسس حياتية ونماذج تطبيقية - يونيسف لكل طفل، المغرب.

- عبد اللطيف بن حسين فرج(2015)، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

- مواقع إلكترونية:

.http://aldar.ma/174279.html

.http://andepm.ma

-http://www.tanmai.ma

-http://www.maroc.ma/ar/

-http://pclive.peacecops.gov.

-http://delegation.mjs/gov.ma/>chabab

- http://www.dafatir.net